**العبد الخفي**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ > أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» رواه البخاري .

يا لروعة الحديث .. يا لجمال مبناه ومعناه ..

حديث يمضي بنا ليكشف عن صورة رجلين مختلفين في الظاهر والباطن .

أحدهما مظهره حسن ، وثوبه حسن ، وفعله حسن وباطنه فسادٌ وعناد .

والآخر مظهره رثّ ، وثيابه رثّة ، ونعله رثّ ، وباطنه طيب حسن .

صورةٌ عن مناظر خلابة لرجال برزوا ، وظهروا ، وملأوا الأرض شهرةً وسمعة ، يتابعهم الملايين من البشر وهم عند الله لا يزنون جناح بعوضة .

وصورة لرجال ضعفاء ، فقراء ، أخفياء ، لا تعرفهم وسائل التواصل ولا يعرفهم المتابعون هم عند الله أولياء أخفياء ، اللهم اجعلنا من عبادك الأخفياء .

العبد الخفيّ .. يا ترى من هو العبد الخفيّ ؟

من هو العبد الخفيّ الذي أحبّه الله ولم يعرفه الناس؟

من هو العبد الخفيّ الذي قال فيه : «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ» رواه مسلم .

العبد الخفيّ أَشْعَثٌ مَدْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ ، ضَعِيفٌ ، مُتَضَعِّفٌ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ.

العبد الخفيّ يعمل بخفاء ، بعيداً عن ضجيج الأصوات ولقطات الكاميرات ، والشاشات .

بعيداً عن أعداد المتابعين والمتابعات .

العبد الخفيّ حريص على إخفاء عمله .

العبد الخفيّ صاحب خبيئة لا يعلمها إلا الله .

العبد الخفيّ يستمتع بعبادة السرّ والخفاء .

العبد الخفيّ إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ.

العبد الخفيّ إن حضر لم يعرف ، وإن غاب لم يفقد .

العبد الخفيّ بينه وبين الله سريرةٌ قد أسرّها .

العبد الخفيّ هو الساجد في خلوته ، الساكب لعبرته الباكي على ذنبه وخطيئته ، المخفي لعملهِ وصدقتهِ .

خذ هذا النموذج عن عبدٍ من عباد الله الأخفياء

عبدٌ من عباد الله لا يعرفه كثيرٌ من الناس

بل صحابيّ جليل خفي كان بِوَجْهِهِ دَمَامَةٌ فأراد النبي أن يحتفي به ، وأن يكشف عن سرّ خفائه العامر بالخلوات ، والطاعات ، والقربات .

ففي صحيح مسلم يقول أبو بَرْزَة > : أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ، فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»

قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ:

«هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»

قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ:

«هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»

قَالُوا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا، فَاطْلُبُوهُ»

فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ قَالَ: فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ.

لم يذكر جليبيباً لأنه كان عبداً مغموراً خفيّاً لا يفقد ولا يذكر عند الناس ، لكن النبي فقده ، ورفعه وعلى ساعديه وضعه ، وقال : «هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» اللهم نسألك من فضلك .

في أعقاب معركة نهاوند التي سمّيت بفتح الفتوح في عهد عمر بن الخطاب > جاء البشير فقَالَ:

أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحٍ أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ، وَأَذَلَّ بِهِ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ قَالَ: فَحَمَدَ اللَّهَ عمرُ > ثُمَّ قَالَ: النُّعْمَانُ بَعَثَكَ؟

قَالَ: احْتَسَب النُّعْمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ وَاسْتَرْجَعَ قَالَ: وَمَنْ وَيْحَكَ!

قَالَ: فُلانٌ قتل وَفُلانٌ قتل، حَتَّى عَدَّ لَهُ نَاسًا كَثِيرًا، ثُمَّ قَالَ: وَآخَرِينَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لا تَعْرِفُهُمْ.

فَقَالَ عُمَرُ وَهُوَ يَبْكِي: لا يَضُرُّهُمْ أَلّا يَعْرِفَهُمْ عُمَرُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُمْ. تاريخ الطبري (4/ 120)

الله أكبر .. اكتب يا تاريخ ، واحفظ يا زمن عن هذه النماذج والقصص التي اتحدت مقاصدها ومعانيها ، واختلفت رواياتها ومبانيها.

قصصٌ تُذَكِّرُ بأولئك الذين تنافسوا في أعمال الخفاء، وفرّوا من الشهرة والضوضاء ، بعيداً عن الإعلام والمدح والثناء .

بالله عليك ردّد معي ما قاله الخليفة عمر > :

لا يَضُرُّهُمْ أَلّا يَعْرِفَهُمْ عُمَرُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُمْ .

اي والله فربّ مغمورٍ في الدنيا مشهورٍ في الآخرة .

لم يشتهر الطفيل بن عمرو > كشهرة أبي هريرة > ولكنّ أبا هريرة من ثمرات الطفيل { .

كلنا يعرف الإمامَ أحمدَ بن حنبلَ ~ ولكننا لا نعرف الأم التي كانت تمسك بيده في الغلس في ظلمة الليل وهو غلام حتى تأتي به إلى المسجد ومجالس العلم .

عرفنا مشاهير القراء ولكن ما عرفنا من علّمهم الحروف والهجاء .

عرفنا العلامة ابن باز ~ والذي بلغ في العلم مبلغاً عظيماً ، ولكننا لم نعرف من كان يقرأ العلم عليه وهو أعمى .

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

هل تذكرون حديث المرأةِ السوداء التي كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ في زمن رسول الله .

بالله تأمل إلى هذه المهنة ، تنظف بيوت الله ، وتنقيها من الدنس ، لم تتصدّر مجلساً ، ولم تلقي خطبةً ولا درساً ، ولم تكتب في ديوان المشاهير ، ولم تحظى بالكاميرات والشاشات ، لكنها أحبّت بيوت الله فكَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ فأحبّها الله ، فماتت ودفنت، ولم يعلم بموتها إلاّ اليسير من أهلها وعشيرتها.

ففقدها رسول الله فسألَ عنها ، فقيل له : ماتت.

فقال معاتباً : «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي» قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِها» فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ» رواه مسلم .

صدق رسول الله وهو يقول : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا وَلَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ» رواه ابن ماجه في السنن والحاكم في المستدرك .

**انتهت الخطبة**